العدد 2502 - السنة التاسعة
الأحد 21 رمضان 1437 - الموافق 26 يونيو 2016
Sunday 26 June 2016 - No.2502 - 9th Year
إعداد : محمود عبدالراضي

شهدت أسوارها أحداثاً تاريخية على مر العصور

قلعة صلاح الدين بمصر أفخم القلاع الحربية في العصور الوسطى

قلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة

منظر من داخل القلعة

قلعة صلاح الدين الايوبى تقع فى حى «اللعلة» – قسم الخليفة – وقد اقيمت على إحدى الربى المنفصلة عن جبل المقطم على مشارف مدينة القاهرة .

وتعتبر قلعة صلاح الدين الأيوبى بالقاهرة من افخم القلاع الحربية التى شيدت فى العصور الوسطى فموقعها إستراتيجي من الدرجة الأولى بما يوفره هذا الموقع من اهمية دفاعية لأنه يسيطر على مدينتى القاهرة والفسطاط ، كما انه يشكل حاجزا طبيعيا مرتفعا بين المدينتين كما انه بهذا الموقع كان

يمكن توفير الاتصال بين القلعة والمدينة فى حالة الحصار كما انها سوف تصبح المعقل الأخير للاعتصام بها فى حالة إذا ما سقطت المدينة بيد العدو.

ولقد مر بهذه القلعة الشامخة الكثير والعديد من الأحداث التاريخية حيث شهدت أسوارها احداثا تاريخية مختلفة خلال العصور الأيوبية والمملوكية وزمن الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م ، وحتى تولى محمد على باشا حكم مصر حيث أعاد لها ازدهارها وعظمتها.

ولقد كان السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب اول من فكر ببناء القلعة على ربوة الصوة فى عام 572هـ/1176م حيث قام وزيره بهاء الدين قراقوش الأسدى بهدم المساجد والقبور التى كانت موجودة على الصوة لكى يقوم ببناء القلعة عليها حيث قام العمال بنحت الصخر وإيجاد خندقا اصطناعيا فصل جبل المقطم عن الصوة زيادة فى مناعتها وقوتها.

نبذة تاريخية

شرع صلاح الدين الأيوبى فى تشييد قلعة فوق جبل المقطم فى موضع كان يعرف بقبة الهواء، ولكنه لم يتمها فى حياته، وإنما اتمها السلطان الكامل بن العادل، فكان اول من سكنها هو الملك الكامل واتخذها دارا للملك. واستمرت كذلك حتى عهد محمد على.

و فى الضلع الغربى للقلعة، يوجد الأب المدرج وفوقه كتابة تشير إلى بناء هذه القلعة، ونصه " بسم الله الرحمن الرحيم، امر بانشاء هذه القلعة الباهرة، المجاورة لمجروسة القاهرة التى جمعت نفعا وتحسينا وسعة على من التجا إلي ظل ملكه وتحصينا، مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين، أبو المظفر يوسف بن ايوب محيي دولة امير المؤمنين فى نظر اخيه وولي عهده، الملك العادل سيف الدين ابي بكر محمد خليل امير المؤمنين، على يد امير مملكته، ومعين دولته، قراقوش ابن عبد الله الملكي الناصري فى سنة تسع وسبعين وخمسمائه ".

و حفر صلاح الدين فى القلعة بئرا يستقي منها الجيش وسكان القلعة إذا منع الماء عنها عند حصارها، وهي أعجب ما تم من اعمال لأن البئر محفور فى الصخر بعمق 90 متر من مستوي أرض القلعة، وهذا يتطلب جهد كبير فى ذلك الوقت.

تعتبر قلعة صلاح الدين الأيوبى بالقاهرة من افخم القلاع الحربية التى شيدت فى العصور الوسطى فموقعها استراتيجي من الدرجة الأولى بما يوفره هذا الموقع من اهمية دفاعية لأنه يسيطر على مدينتى القاهرة والفسطاط، كما انه يشكل حاجزا طبيعيا مرتفعا بين المدينتين كما انه بهذا الموقع يمكن توفير الاتصال بين القلعة والمدينة فى حالة الحصار كما انها سوف تصبح المعقل الأخير للاعتصام بها فى حالة إذا ما سقطت المدينة بيد العدو.

مر بهذه القلعة الشامخة الكثير والعديد من الأحداث التاريخية حيث شهدت أسوارها أحداثا تاريخية مختلفة خلال العصور الأيوبية والمملوكية وزمن الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م، وحتى تولى محمد على باشا حكم مصر حيث أعاد لها ازدهارها وعظمتها. كان السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول من فكر ببناء القلعة على ربوة الصوة فى عام 572 هـ/1176م حيث قام وزيره بهاء الدين قراقوش الأسدى بهدم المساجد والقبور التى كانت موجودة على الصوة لكى يقوم ببناء القلعة عليها حيث قام العمال بنحت الصخر وإيجاد خندقا اصطناعيا فصل جبل المقطم عن الصوة زيادة فى مناعتها وقوتها.

أبواب القلعة

أبواب القلعة

باب المقطم

عرف هذا الباب باسم باب المقطم لمجاورته لبرج المقطم الذي يرجع تاريخه إلى العصر العثمانى كما عرف هذا الباب باسم باب الجبل لإشرافه على باب جبل المقطم أما حاليا فإنه يعرف باسم بوابة صلاح سالم.

وقد سد هذا الباب فى فترة من الفترات وكان عبارة عن فتحة مستطيلة عملت فى حائط سميك جدا فى إتجاه الجنوب من برج المقطم وقد اضيف لهذا الباب سنة 1200هـ/1785م سور ذو شرافات ترجع إلى عصر محمد بكن باشا الذي بنى فى هذا المكان الذي كان خاليا فى ذلك الوقت قصرا مع ما يتبعه من مرافق وكان يوجد على هذا الباب لوحة تذكارية تحمل نصا تأسيسيا باللغة التركية باسم بكن باشا وتاريخ بناء الباب والقصر سنة 1200هـ/1785م ضاعت حاليا.

وعندما تولى محمد على باشا الحكم وقام بعمل تجديدات بالقلعة قام بتمهيد طريقا من باب الجبل إلى قلعته بالمقطم وإضافة الزلاقة الصاعدة إلى أعلى جبل المقطم وكان طول هذا الطريق حوالى 650مترا أما حاليا فقد تم شق هذا الطريق وقطعه بطريق صلاح سالم وطريق سكة حديد مصر حلوان وطريق الأتوستراد.

ولقد ضاعت معالم هذا اباب كما تم هدم جزء كبير من السور والشرافات التي كانت تعلوه كما تم هدم جزء كبير من السلالم التي كانت توصل إلى أعلى السور الشمالى وبرج المقطم عند شق طريق صلاح سالم سنة 1955م وفتح الباب الحالى الذي يدخل منه للقلعة من جهة صلاح سالم والمجاور للباب الذي قام ببناءه محمد بكن باشا، هذا وقد قام المجلس الأعلى للآثار بإعادة فتح هذا الباب ليتناسب مع مكانته التاريخية والحضارية.

الباب الجديد

بدأ محمد على باشا فى بناء الباب الجديد سنة 1242هـ/1827م ليستخدم بدلا من الباب المدرج والذي كان الباب العمومى للقلعة الذي انشاه الناصر صلاح الدين الأيوبى سنة 579هـ/1183م فلقد رأى محمد على باشا أن كلا من الباب المدرج وباب الانكشارية لا يصلحان لمرور العربات والمدافع ذات العجل فبنى بدلا منها الباب الجديد ومهد له طريقا منحدرة لتسهيل الصعود إلى القلعة والنزول منها وهذا الطريق يعرف اليوم باسم شارع الباب الجديد أو سكة المحجر.

وللباب الجديد واجهتين رئيسيتين الأولى وهى الشمالية وتطل على شارع الباب الجديد وسكة المحجر ويقع فى الناحية الغربية منها دار المحفوظات القديمة دفتر خانة القلعة وباب الانكشارية وطول هذه الواجهة 15.50متر وارتفاعها متغير حيث يتراوح ما بين 16 متر إلى 20 متر وتحتوى هذه الواجهة على عدة تفاصيل معمارية مميزة ويتوسطها كتلة المدخل التي يعلوها لوحة تذكارية كتب بداخلها بالخط الرقعة البارز على أرضية من فروع نباتية «يا مفتح الأبواب» وأسفل هذه الكتابة إطار زخرفى كتب بداخله «راقمه عبد الغفار» ويقع فى كوشتى كتلة المدخل جامة دائرية قطرها 123سنتيمترا زخرف داخلها برموز الجيش المصري ووحداته وأسلحته المختلفة فى عهد محمد على باشا.

أفخم القلاع الحربية

الباب الوسطانى

اختلف فى تسمية هذا الباب بالوسطانى فقى حين ذكر كازانوفا فى كتابه الذي الفه 1894م عن قلعة القاهرة او قلعة الجبل انه سمي بالوسطانى نظرا لأنه يتوسط الديوانين الكبيرين بالحوش السلطانى وهما ديوان قايتباى وديوان الغورى، ذكر بعض الباحثين انه عرف بالوسطانى لأنه كان يفصل ما بين دهليز القلعة العمومى البحرى – الباب الجديد – وبين الحوش الذي يقع فيه جامع الناصر محمد بن قلاوون وجامع محمد على باشا وقد عرف هذا البرج باسم برج الطبالين نظرا لوقوعه بجوار دار العدل التي انشاها الظاهر بيبرس والتى اهمل امرها فى عهد المنصور قلاوون إلى أن جدد عمارتها ابنه الناصر محمد بن قلاوون لا لتكون دارا للعدل وإنما لتكون لقارعي الطبول وسميت طبلخاناة ولذا سمى هذا البرج باسم برج الطبالين لوجوده على مقربة من الطبلخانه. ولقد قام محمد على باشا بتجديد هذا الباب والسور الذي يحيط به وإن كان غير معروف تاريخ تجديد الباب الوسطانى نظرا لعدم وجود نص تأسيسى أو لوحة تذكارية به إلا انه من المرجح انه قد قام بتجديده سنة 1242هـ/1826م عند تجديده لباب القلعة المجاور للباب الوسطانى فى الناحية الشرقية.

باب القلعة

كان يعرف الباب الداخلى للقلعة بباب برج القلعة، وكان هذا الباب يفصل بين قلعة الجبل أو المدينة العسكرية المحصنة فى الشمال وبين القلعة والمدينة السلطانية فى الجنوب اما حاليا فإنه يعرف باسم بوابة المتحف الحربى.

صورة ليلية للقلعة في المحروسة

شهدت أسوارها أحداثا تاريخية

جمال القلعة من الداخل